الدارة

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد الحادي عشر - المجلد الثالث ١٩٩٠م - ١٤١٢هـ

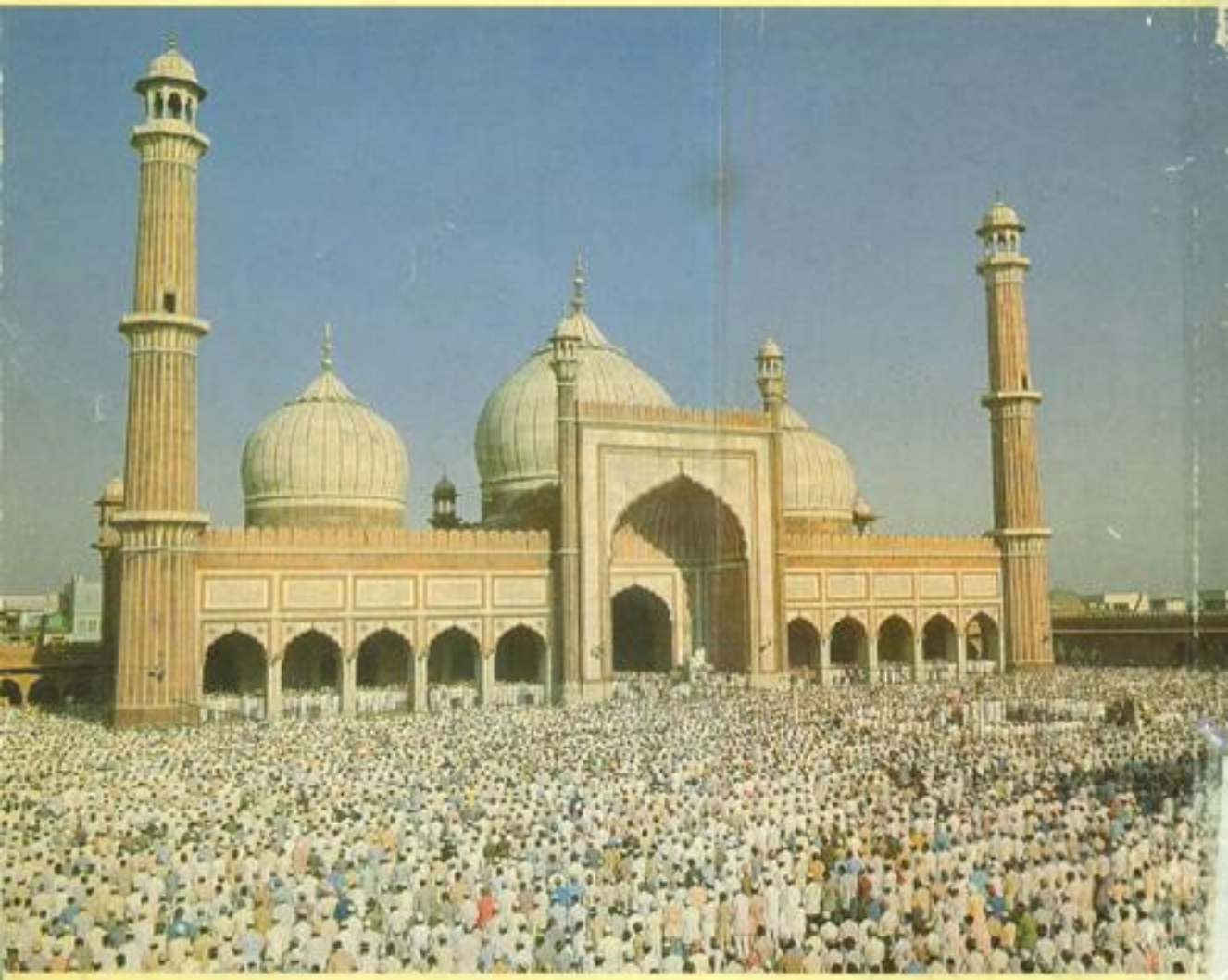

المسجد الجامع في دلهي - الهند

الموسم

فصلية
مجلة
مصورة تعنى بالآثار والتراث

شتاره ثبت ١٣٥٠٤٩
تاريخ ١ خرداد ١٣٨٩
٢١ /١٠/ ١٣٨٩

تصدر عن دار الموسم للإعلام
المراسلات : بيروت ـ لبنان ص.ب ١١٣/٥١٤٤

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

الموزعون :

المملكة المتحدة ـ لندن ـ مكتبة الساقي
AL SAQI Books 26 WESTBOURN GROVE, LONDON W2 5RH TEL: 071-2298543, FAX: 071-2297492, TELEX: 919595G

دولة البحرين ـ مكتبة الريف الثقافية ـ شارع حد حفص ص.ب ٢٠٠٣٠ هاتف ٦٤٠٧١٣ ـ ٢٥٠٧٢٤ ، فاكس ٢٥٠٧٢٤ .

لبنان ـ المؤسسة العالمية لتوزيع الكتاب ـ بيروت ص.ب ٧٩٥٢ هاتف 835550-835820 تلكس FAGER-20398LE

سلطنة عمان ـ مكتبة المعرفة ـ مطرح ـ شارع الكورنيش ص.ب ٦٧٦٣ هاتف ٧١٣٦٠٧ فاكس ٧١٤٥٣٩

الهند NAGAFI HOUSE,159 Nishan pada rood Bombay - 400009 Tel: 6720350 - 8513299 - 861455

ايران ـ انتشارات صادق ـ تهران ـ خيابان ناصر خسرو ـ كوچه حاج نايب باساژ مجيدي تلفون ٣٩١٤٠١ ـ ٨٥٢٣٢٥

فرنسا ـ ABBAS AL BOATANI, 12 rue SADI CARNOT 92120 MONTROUGE Tel: 42536728

الاشتراك السنوي: للافراد ٤٣٠ وللمؤسسات ٤٥٠ يرسل باسم صاحب المجلة الى
بنك الاعتماد اللبناني فرع شتورة ـ لبنان رقم الحساب:
CRÉDIT LIBANAIS SAL AGENCE: CHTAURA, Lebanon No: 20.01.161.23138.00.10

المواد المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

التشيع
دين أم سياسة ؟

○ الامام الشيخ

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

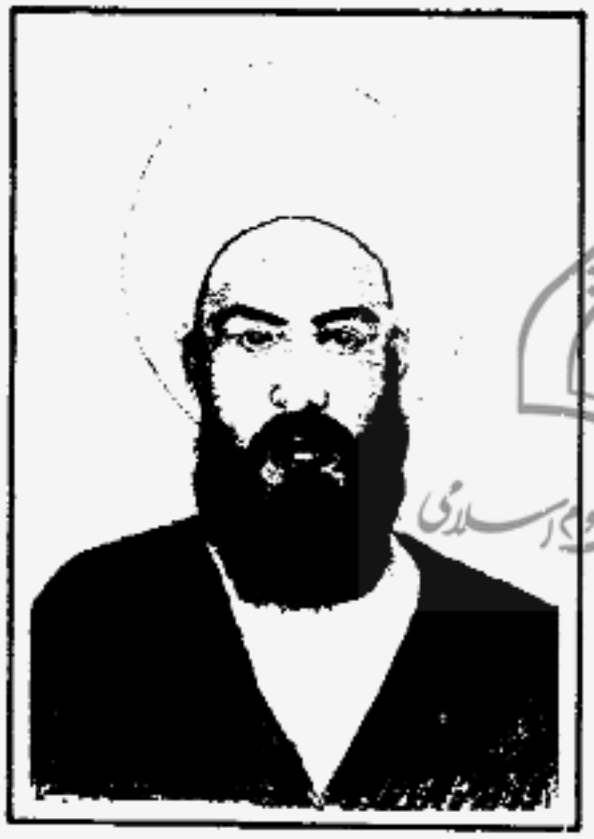

كتب بعضهم في مجلة له ناقداً على كتاب (الشيعة وفنون الاسلام) زاعماً أن مؤلفه : اعتبر الشيعة حينما كانوا فرقة سياسية كما لو كانوا فرقة دينية . .

والناقد كما يزعم لا يرى ذلك من الحق أو من الانصاف ونحن نريد أن ننظر في هذه المزعمة ، ونفحص عن الحقيقة في هذه الدعوى ، ونسأل شواهد التاريخ وبقايا الآثار ، وقرائن الأحوال عما عندها في هذا الشأن ، وما لديها في هذا الحديث .

كل ناظر في التاريخ من وراء سطحه الأول ، وقشره الأعلى ، يجد أن مذهب التشيع بل وطائفة الشيعة ، منذ نثر بذرها الطاهر ، وغرس دوحها الزاهر أعني منذ هللت على جبال فاران ودوت في شعاب الحجاز صرخة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) من ذلك اليوم الى هذا اليوم ما مس مذهب التشيع شيئاً من هشيم السياسة ، ولا انصبغ بلون من أصباغها المختلفة ، وما خرج التشيع يوماً ما عن كونه ديناً محضاً وعقيدة روحية ، ورابطة الهية ، إن سلمان الفارسي . وأبا ذر والمقداد وعمار . وحذيفة اليمان . وذا الشهادتين . وأبا أيوب الأنصاري . وخالد بن سعيد بن العاص . وقيس بن سعد بن عبادة [1] واضراب هؤلاء الذين هم دعائم عرش التشيع وأواسيّ حصونه ، كل هؤلاء ، وأضعافهم من التابعين لهم قد اتخذوا التشيع ديناً ، وجعلوه الى الله سبحانه مذهباً ، ولكن ما التمسوا به دنيا ، ولا طلبوا فيه لأنفسهم أو لمن شايعوه ملكا ، كانوا يدينون بامامة علي عليه السلام في الدين ، ويسألون من سأله علي عليه السلام في السياسة ، فإنه سلام الله عليه لما رأى المتخلفين بعد رسول الله(ص) قد

أحسنوا سياسة الاسلام في إقامة شعائره ، وتحصين ثغوره ، وتوسيع فتوحه ، وهذا أهم ما يسهر ويهم له أمير المؤمنين ، للاسلام والمسلمين ، فلذلك ترك سياسة الاسلام اليهم ، وعول فيها عليهم ، وسالمهم بقياً على الاسلام أن ينحل باختلاف نظامه ، ويتهدد دعامه ، وسالم باستسلامه كل شيعته واتباعه ومن يدين الله بإمامته ، وبقي التشيع ديناً محضاً ، وكان أمير المؤمنين بعد ان زحزح عن مقامه الأول أعرض عنها ولم يرغب فيها وإنما أكرهوه عليها بعد ثالث القوم وتداكوا عليه سلام الله عليه في البيعة تداك الابل الظمأى على ورود الماء . وكان حظه منها ما ذكره هو عليه السلام لابن عباس يوم دخل عليه بذي قار أيام خلافته وهو يخصف نعله فقال له يا ابن عباس ما قيمة هذه النعل فقال يا سيدي لا قيمة لها فقال والله لهي عندي خير من إمارتكم هذه إلا أن أقيم حقاً وأدفع باطلاً .

يدلك على خلوصه من أطماع الدنيا ، ومحوضته في الله وما عند الله ، ان الدائنين به على أولياته أعني على أوليات الاسلام كانوا يعلنون على رغم السياسة في حاضر عصورهم بأن الدين كان يدعوهم الى موالاة علي عليه السلام واتباعه ومشايعته ليس إلا فقد كان سلمان الفارسي بل المحمدي يقول كما رواه في الدرجات (بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن أبي طالب وموالاته) . وروى الثعلبي في تفسيره ما ملخصه ان أبا ذر وقف على باب زمزم وقال أيها الناس أنا جندب بن جنادة البدوي أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين وإلا فصمتا ورأيته بهاتين وإلا فعميتا . يقول علي قائد البررة . وقاتل الكفرة . منصور من نصره ، مخذول من خذله وهذا وأمثاله كثير قد طفحت به كتب الفريقين ولكن خذ مثلاً من الطبقة الثانية هذا أبو الأسود الدؤلي وهو في خلافة معاوية وإمارة زياد بن أبيه الذي صلب الشيعة على جذوع النخل وقتلهم صبراً ، وبطش فيهم كما بطش به الله البطشة الكبرى ، وكان معاوية قد نادى ان برأت الذمة ممن روى شيئاً في فضل أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرأون منه وكان أشد الناس بلاء أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف فقتلهم تحت كل حجر ومدر وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وشردهم كل مشرد ، وكتب معاوية الى جميع الآفاق ان لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة . ومع هذه الشدة فقد سأل زياد بن أبيه أبا الأسود عن حبه لعلي عليه السلام فقال ان حبه يزداد في قلبي جدة كما يزداد حب معاوية في قلبك فإني أريد الله والدار الآخرة بحب علي عليه السلام وأنت تريد الدنيا وزينتها بحب معاوية ومثلي ومثلك كما قال أخو مذحج :

خليلان مختلف شأننا أريد العلاء وتهوى السمن
أحب دماء بني مالك وراق المعلى بياض اللبن

وكفاك من حديث ضرار بن ضمرة الكناني مع معاوية ما هو مشهور . وكان بنو الزبير ممن علم حالهم في الانحراف عنه عليه السلام ومع ذلك فقد كان عروة بن الزبير يقول : ما بنى الدين شيئاً فهدمته الدنيا وكم بنت الدنيا ما قد هدمه الدين وشاهد ذلك في علي عليه السلام فإن بني أمية لم يزالوا منذ أربعين سنة يلعنونه على رؤوس المنابر ويحطون منه وهم كأنما يرفعون بضبعه الى السماء .

هذا الشعبي وهو من صنائع عبد الملك وذوي الزلفى عنده يقول ما لقينا من علي بن أبي طالب(ع) ان أحببناه قتلنا وان أبغضناه هلكنا ، رواه القالي في أماليه والزمخشري في ربيعه .

ولو أردنا أن نضرب على هذا الوتر ، ونجري على ذا النهج ، لفاتنا العدُّ وأعيانا الاحصاء ، ولسنا نريد جمع شيء من هذا النمط وما يندرج في هذا السلك ، ولا فتشنا الخبايا عنه ، ولا فلينا لمة الكتب اليه ، وإنما أوردنا على العجالة نموذجاً منه ، مما سنح على الخاطر من بقايا الحفظ ، وما جرى منه على جري القلم ، لتعرف هل شيء منه ينطبق على السياسة ويجري على نواميسها ، أم هي عاطفة عميقة ـ من وراء لمعات الملك ، وزخارف الدنيا وبهرجة العيش ، وعوامل الحرص والطمع .

يدلك على أن التشيع ليس له مسيس بالسياسة ، ولا مزيج فيه من الدنيا والملك ، وإنما هو روح محض ، ودين بحت ، ان واحداً من الأئمة الاثني عشر الذين هم محور التشيع وعليهم تدور رحاه ، لم ينهض في طلب الخلافة والامارة ، ولا استنهضوا داعية لهم ولا عصبة ، بل نفضوا أيديهم من غبار السياسة جملة ، وتركوا الأمر فيها الى المتآمرين من خلفاء زمانهم من بني العباس وبني أمية وقد بلغك حديث المأمون مع الرضا علي بن موسى ثامن الأئمة سلام الله عليهم وعرفت كيف الحَّ عليه في قبول الخلافة أولاً فلما أبى أكرهه على قبول ولاية العهد ولما ختم الصك بالقبول كتب سلام الله عليه هذه العبارة : ولكن الجفر والجامعة يدلان على أن هذا الأمر لا يتم ، وقبل ذلك ما كان من أمر أبي مسلم الخراساني مع الامام الصادق عليه السلام يوم أراد أن ينقلها من بني أمية اليه فأبى سلام الله عليه وقال له ما انت من رجالي ولا الزمان زماني فجعلها في بني العباس .

نعم لم ينهض بها إلا أمير المؤمنين وقد عرفت البواعث له وهي عينها البواعث التي قضت لولده سيد الشهداء ، وأول من سن شريعة الإباء أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه بل البواعث هنا كانت أشد وأقوى بمراتب والنسبة بين المقامين نسبة ما بين يزيد ومعاوية في المظاهرة على أساسيات الاسلام والمجاهرة بعدائه والدأب في هده وهدمه ، حتى بلغ بالتهادي في الشقاء ببزيد الى قتل الحسين عليه السلام وهدم الكعبة وثنى بل ثلّث في وقعة الحرة ، وكان كل ذلك مما يعلمه الحسين سلام الله عليه بل يعلمه كل أحد من نشأة يزيد وعكوفه على الفجور ، وادمانه الخمور ، وهتكه لحرمات الله قبل أن يتولى الأمر فكيف به لو تولاه ، ولو سأله الحسين عليه السلام أو أغمض الطرف عنه ، لذهب عناء جده رسول الله صلى الله عليه وآله في إقامة دين الله ضحية أطماع بني أمية ، ومثل هذا مما يمس جوهر الدين بل يزهق روح حياته ـ مما لا يصبر عليه أولياء الله وخلفاؤه ، ومثله لا يحتمل التقية . والصبر والقرار عليه اقرار بالكفر ومعونة على هدم دعائم الهدى ، ومن ذلك كله ـ قال الحسين عليه السلام لما طلب منه البيعة ليزيد : على الاسلام السلام إن كان يزيد يصبح خليفة على المسلمين ثم هبَّ شبل رسول الله صلوات الله عليه فادياً دين الله بنفسه وولده وخاصة أهل بيته حتى وردوا مناهل المنية في مصرع واحد قائلاً :

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي . يا سيوف خذيني

الى تفاصيل حكم وأسرار ، وشريف مقاصد وأغراض ، في شهادته وسبي عياله ، وحمل رأسه وذبح أطفاله لا يسعها المقام وعسى أن نتوفق لشرحها فلسفياً في موقف آخر إن شاء الله(*) .

وإنما المعني بالبيان ـ ان نهضة الحسين سلام الله عليه ما كانت إلا نهضة دينية خالصة ، ليس للسياسة حظ فيها أبداً ـ ما نهض إلا ليكون الدين كله خالصاً لله . ويسلم الاسلام من عيث بني أمية وتلاعبهم فيه ولو عند جماعة من خاصة المؤمنين ، والصفوة من عباد الله وكان سلام الله عليه يعلم بكل

ما جرى عليه من القتل والتنكيل وما جرى على ذراريه من السبي والأسر ، حتى أعلن بذلك في عدة مواضع منها في خطبته عند خروجه من مكة التي يقول فيها : وكأني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا . رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين .

وقوله لأخيه محمد بن الحنفية عشية خروجه من مكة خائفاً يترقب حذار أن يغتال به يزيد في حرم الله فيهتك به حرمة الحرم ، وكان أخوه يثبطه عن الخروج الى الكوفة فقال له في بعض قوله : قد شاء الله أن يراني قتيلاً . فقال له إذاً فما معنى حملك هذه النسوة فقال قد شاء الله أن يراهن سبايا ولو ذهبنا الى تعداد ذلك طال بنا المقام وخرجنا من فلسفة السياسة أو الدين الى التاريخ فإنها بضميمة كلمات جده رسول الله وأبيه أمير المؤمنين وأخيه الحسن سلام الله عليهم جميعاً تنيف على مائة مورد وكلها من الأخبار عن الله بالغيب وهي من أعلام نبوة رسول الله واحدى معجزاته التي لم يكن مثلها في الوفور والكثرة لأحد من الأنبياء ومن جميع ذلك يتضح جلياً ان الحسين سلام الله عليه ما نهض بدافع السياسة وطلب الملك أبداً وإنما نهض كي يقتله بنو أمية فيحيي الدين إذاً فليحي الحسين سلام الله عليه وليحي التشيع الذي هو الدين الخالص لله وصفوة المخض ـ انه قد تم لنا ما ادعيناه من أن أحداً من الأئمة الاثني عشر لم ينهض بسياسة ، ولا قام الى طلب ملك أو سلطة ، فهو دين روحي ، ومذهب اهي ، متصلب في الالهية ، متمحض في الروحية ، وليس فيه فرقة دينية ، وفرقة سياسية ، كما يزعم الخابط فيه خبط الأعمى في وضح النهار .

نجفي من آل كاشف الغطاء

---

(١) كل هؤلاء واضعاف اضعافهم من أكابر الصحابة يروون الحديث على شيعة امية . وان أردت اخفاق الزاهة على ذلك فرجع الى كتاب (الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة) للسيد علي خان صاحب السلافة فإنه سوف لا يدع لك ريبة في ذلك إن شاء الله .

(٢) راجع ما كتبه الدكتور جوزف الفرنساوي والمستشرق مارجن الالماني في أسرار شهادة الحسين عليه السلام وقد عرب المقالين السيد صدر الدين القبانجي من فضلاء العراق ونشرت المقالة الاولى في مجلة العلم والثانية في مجلة العرفان (مج ٤ ج ٩ ص ٣٤٣) .

(٣) لعله عليه السلام يعني بهم دؤبان الكوفة من أجناد بني أمية وعسلان جمع عاسل وهو الذئب وكثيراً ما يجمع فاعل على فعلان كراكب وركبان وفارس وفرسان والمنصوص في اللغة ان جمع عاسل عواسل وعسل ولعل فعلان هو القياس وكلام الحسين عليه السلام وهو سيد العرب وابن سادتها حجة في العربية والله اعلم (كاشف الغطاء) .

المحسن الصامت

وكم من جدول يجري زلالاً ولا صوتٌ هنالك إذ يسيل
يمرُّ على المزارع وهي ظمأى فتنتعش الحدائقُ والحقول
كذلك أنت في كرمٍ وصمت فتفعل في الخفاء ولا تقول

الحاسد المسكين

وكم من حاسدٍ أغراه صمتي فراح يسوِّد الصفحات سُمّا
فبالسّلم الودّ أعرض عن أذاه واغفر ذنبهُ كرماً وحلما

حليم دمّوس